حاشية الشنواني

على شرح مقدمة الإعراب

لابن هشام

المقرر تدريسه في الجامع الأعظم

الجزء الأول

عُني بطبعها وتصحيحها وصدرها بترجمة مشربة لصاحب الحاشية
وبموجز من حياة صاحبي المتن والشرح

حضرة الشيخ محمد شماما
المدرس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة المعمور

طبعة ثانية

١٣٧٣

(حقوق الطبع محفوظة)

منشورات دار الكتب الشرقية
١٥ شارع باب المنارة - ١٣٢ نهج باب السويقة - تونس

مطبعة النهضة - تونس

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

مقدمة الطبعة الثانية

شاءت الاقدار ان ييسر الله تعلى الان اعادة طبع حاشية امام النحاة في عصره الشيخ ابي بكر الشنواني على شرح الشيخ خالد لمقدمة الاعراب للعلامة ابن هشام رحم الله تعلى جميعهم بعد ان مضى على الطبعة الاولى قرابة الربع قرن . وبعد ان عز وجودها بجميع المكتبات التجارية ـ وتوالى علي الالحاح منذ مدة من طرف الكثير من الاساتذة والطلبة وارباب المكاتب في اعادة طبعها لداعي الحاجة اليها ـ ولما لمسوه فيها من الاجادة والافادة

وتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها : بزيادة التحري في تصحيحها ـ وجمال حرفها ـ وجودة ورقها ـ وفوق ذلك بتحليتها بموجز من حياة كل من صاحبي المتن والشرح بجانب الترجمة المسهبة الضافية التي كنت حررتها ونشرتها صاحب الحاشية

هذا ونظرا لتقرير مشيخة الجامع الاعظم وفروعه هاته الاعوام قصر الدراسة على خصوص الجزء الاول فقط من الكتاب

ومراعاة لتكاليف الطبع الباهضة في هاته الظروف وعملا بالنصيحة الثمينة المسداة إلي من مشيخة الجامع المحترمة واشفاقا على الحالة المادية التي عليها الجم الغفير من تلامذة الجامع فقد وقع الاقتصار الآن على طبع الجزء الاول المحتاج اليه ـ ومتي تقرر دراسة كامل الكتاب يقع القيام بطبع الجزء الثاني منه بعون الله سبحانه

وفي الختام اقدم شكري بصفة عامة لدار الكتب الشرقية بحاضرة تونس التي بهرت اقطار الشمال الافرقي بنشر المعارف وبث الثقافة في ربوعها العربية الاسلامية

واثني عليها بصفة خاصة لاعانتها لي بتوليها طبع هذا الجزء في ثوبه القشيب ومظهره الرائع فاروت بذلك المتعطشين ـ واضافت يدا لاياديها على العلم واهله

تونس يوم الخميس ٦ صفر الخير سنة ١٣٧٣

محمد شمام

المدرس بجامع الزيتونة المعمور

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي العظيم

الشنواني

اسمه ونسبه الشريف . مولده ونشاته . شيوخه . منزلته العلمية
ومذهبه في الفروع . تلامذته . نظمه ونثره
تآليفه . محنته بمرض الفالج . وفاته ومدفنه . رثاؤه

اسمه ونسبه الشريف (*)

هو العلامة الشيخ ابوبكر - وكنيته اسمه - بن اسماعيل بن فخر الدين بن نور الدين علي بن عبيد « بالتصغير » بن عثمان بن القطب شهاب الدين احمد الوفائي العراقي دفين شنوان بن فخر الدين عثمان بن ابي بكر بن ابي الحسن علي بن فخر الدين عبدالله ابن غياث الدين مطر بن « زكي الدين سالم » بن محمد بن محمد بن زيد بن ناصر بن حمزة ابن عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن احمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين ابن سيدنا الحسين رضي الله تعلى عنه ابن سيدنا علي ابن ابي طالب كرم الله تعلى وجهه

فمترجمنا شريف النسب من بيت عريق في المجد واشتهر بـ « الشنواني » نسبة الى شنوان - وستاتي - ويقال الوفائي ايضا نسبة الى ابي الوفاء تاج العارفين محمد وهو اخو جدهم الاكبر زكي الدين سالم وقد سبق ذكره نسبوا اليه تبركا به وشهرة ومثل هذا كثير

وبيت الوفائية هذا هو احد بيوت اربعة : بيت ينسب الى « وفاء » واصل هذا البيت من تونس وانما انتقل الى مصر في اثناء المائة الثامنة والثلاثة الباقية تنسب الى « ابي وفاء » وهي بيت من العرب وبيت من الحجاز وبيت من العراق . وهذا البيت الاخير هو الذي منه صاحب الترجمة . ويظهر ان اول وافد الى مصر من هذا البيت هو فخر الدين عبد الله لقول الشيخ مرتضى ان الفخر عبد الله هذا هو جد وفائية قرى مصر على الاطلاق اه ولكنه لم يشتهر كحفيده القطب شهاب الدين دفين شنوان

(*) استخلصنا هذا النسب واعتمدنا في تحقيقه على خلاصة لكتاب « رفع نقاب الخفا » الاتي كتب بها الينا حضرة الاستاذ البكري شيخ مشايخ الصوفية بالقاهرة المحروسة

هذا تحقيق نسبه الزكي حسبما ورد في كتاب « رفع نقاب الخفا . عمن انتمى الى وفا وابي وفا » للعلامة مرتضى الزبيدي رحمه الله تعلى ويعضده ما جاء بخط ابي بكر نفسه في آخر نسخة. بالمكتبة التيمورية العامرة. من كتاب « نزهة النفوس . في بيان حكم التعامل بالفلوس » لابن الهائم فقد ذكر هناك ثلاثة من ءابائه المارين ونص عبارته :

« وكان الفراغ من تعليقه على يد افقر العبيد الى عفو ربه المجيد ابي بكر بن اسماعيل بن فخر الدين بن عثمان الشنواني الوفائي »الخ وبهذا يتجلى لك ما وقع من التباس نسبه هذا بنسب وفائية تونس على كثيرين منهم الخفاجي حتى وهم فيه حيث قال في معرض التعريف بالمترجم : « وجده - اي ابي بكر - الا على ابن عم السيد علي الشريف الوفائي التونسي منشأ ومولدا» بينما نسب سيدي علي هذا ينتهي الى سيدنا الحسن بن علي رضي الله تعلى عنهما ونسب ابي بكر يصل الى سيدنا الحسين رضي الله تعلى عنه فكلا النسبين منفصل عن الآخر ولاصلة بينهما لا في البداية ولا في النهاية واحدهما تونسي الاصل والآخر عراقي المنبت كما علمت، وممن قلد الخفاجي في هذا الوهم المحبي في الخلاصة والصواب ما اسلفناه والله تعلى اعلم

مولده ونشاته

لم يكن من بين متوفر المصادر التي بين ايدينا الساعة مصدر يحمل الينا نصا صريحا في وقت ظهور هذا البدر النير الى عالم الوجود . لكن يمكن لمن يمد ببصره الى ما ياتي في تاريخ وفاته ان يستروح من هناك ان ظهوره كان سنة احدى وستين او قريب منها بعد التسعمائة .

وكان طلوعه ببيت آبائه الطاهر ببلدة شنوان موطن عائلتهم الكريمة

وشنوان كجولان بشين معجمة ونون مفتوحتين هكذا بعث لي بضبطها حسب المسموع بعض الاصدقاء من فضلاء الديار المصرية ووردت كذلك مشكولة في كتاب « التحفه السنية . باسماء البلاد المصرية » لابن الجيعان لكن مع ابدال النون لا ما (١) ومثل هذا . كما قال لي الاستاذ الخطيب. مألوف في اسماء البلدان. كما ذكرت - عرضا - بالنون على الاصل في مواضع من الكتاب المذكور (٢)

---

١ - صحيفة ١٠٧ طبع بولاق سنة ١٣١٦

٢ - مثل صحيفة ١٠١ سطر ١٢ وسطر ١٥

ولم ار لها ذكرا في مظانها بمعجم البلدان الياقوتي وذكرها الاستاذ علي باشا مبارك (١) في السفر الثاني عشر من خططه المصرية التي عارض بها خطط المقريزي واطنب في وصفها. وانا لموردون ههنا جملة كلامه لمزيد فائدته اذ به تتصور هاته البلدة تصويرا وافيا بما هي عليه الساعة او قريب منه. قال الاستاذ رحمه الله تعلى: « شنوان قرية من مديرية (عمل) المنوفية بمركز سبك موضوعة على ترعة شعب شنوان الآخذ من بحر القرينين قبلي ناحية شيبين الكوم بمسافة نصف ساعة ابنيتها بالآجر واللبن على دور وعلى دورين وبها اربعة جوامع جامع الشيخ شهاب الدين له منارة وجامع الشيخ عيد الله بمنارة ايضا وجامع الشيخ عبد القادر انشيء سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف وجامع محمد البنبي وكلها مقامات الشعائر وثلاث زوايا للصلاة ايضا وقصر مشيد لعثمان افندي البنبي ومعملان للدجاج (٢) وعمارة قصب وثلاثة وابورات لسقي المزروعات الصيفية واكثر اهلها مسلمون وعمدتها نور الدين البنبي وعلي عجوة وفيها للمذكورين وغيرهم جنائن ذات ثمار وفواكه نحو الستة وبها مقام الشيخ شهاب الدين والشيخ عبد الله والشيخ عيسى والشيخ سعيد والشيخ علي ابي النور وغيرهم وينسج بها الثياب السرساوية وري ارضها من النيل وبها اربع سواق معينة عذبة المياه ويزرع بارضها غير الزرع المعتاد صنف القطن والقلقاس ولها شهرة به لكثرته فيها وكذا في كثير من تلك البلاد وهو اصول تكبر تحت الارض حتى تستوي كالبصل ونحوه » اه ولهذه القرية شهرة واسعة وحظ من الشرف وافر بمن نشأ فيها من اكابر العلماء وافاضل الادباء اشهرهم واسبقهم نسبة اليها صاحب الترجمة وكفاها به فخرا ومنهم الشيخ عمر الشنواني المتوفى سنة ١١٦٧ والشيخ سعد الشنواني المتوفى سنة ١١٨٨ والشيخ احمد بن يوسف الشنواني الخطاط المتوفى سنة ١٢٠٧ وشيخ الاسلام العلامة الشيخ محمد الشنواني شيخ الازهر وصاحب الحاشية المشهورة المتداولة على مختصر ابن ابي جمرة في الحديث المتوفى سنة ١٢٣٣ ومنهم ايضا الاديب الشيخ رجب

---

١ ـ انظر ترجمته في ج ـ ٩ ـ من خططه المذكورة ص ٣٧ وما يليها . وترى موجزها وفي الطالع صورته بلبوسه الاداري في ج ـ (٢) ـ من كتاب مشاهير الشرق

٢ ـ راجع بسط الكلام على هاته المعامل في ج ـ ٩ ـ ص ـ ٤ ـ من هاته الخطط

الشنواني . وتجد تراجم الاربعة الاول في عجائب الاثار للجبرتي والاخير ذكره الخفاجي في الريحانة (١)

وكانت نشاة ابي بكر بهاته البلدة (مسقط راسه) فقرا هناك القرءان الكريم وشب على الاخلاق الاسلامية الفاضلة ومنها انتقل الى القاهرة فدخل الجامع الازهر ـ ينبوع المعارف والنبوغ ـ وتلقى هناك مختلف الفنون على من احشره اليك من اعيان الشيوخ

شيوخه

اخذ ابو بكر عن كثيرين من اعيان العصر بالقاهرة ولازم الجلة منهم واشتهر بملازمته للعلامة ابن قاسم العبادي صاحب الايات البينات وبه تخرج ونقل عنه كثيرا في كتبه وهو الذي يعنيه في هذه الحاشية بقوله « شيخنا » كما سياتي وقال في حقه « علامة عصره بلا نزاع . وواحد وقته من غير دفاع » كما اخذ ايضا عن صهره العلامة محمد الخفاجي والدشهاب الدين الخفاجي وعن شيخ الاكابر ابن حجر المكي الهيتمي والشيخ جمال الدين يوسف بن زكرياء والشيخ ابراهيم العقلمي والشيخ شمس الدين محمد الرملي وغيرهم من اكابر الوقت

منزلته العلمية ومذهبه في الفروع

اذا كان المترجم ممن ساقه الحظ الى الكرع من مناهل من قدمنا اليك وغيرهم من الايمة والاساتذة . وساعفته المقادير للجلوس بين ايدي اولئك الفطاحل لتلقي انواع

ا ـ الخفاجي هو المتقدم طالع الترجمة وهو العلامة نابغة اهل الادب . وحامل راية لغة العرب . وقد ترجمه غير واحد من المؤرخين واثنى عليه كما ترجم هو نفسه في كتابه الريحانة . وسامح الله عصريه ابن معصوم حيث يقول عليه في سلافة العصر : « الا انه كان كثير الاعجاب بنفسه . ساحبا ذيل الفخر والكبرياء على ابناء جنسه » الى ءاخر ما قال بعد ان بالغ في مدحه طالع الكتاب وقال في حقه ههنا « احد الشهب السيارة . المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره . فرع تهدل من ذؤابة خفاجه . وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجه . اجرى من ينبوع الفضل ما اخجل بمصر نيلها وبالشام سيحانه . واهدى لمشام ارباب الادب من رياض ادبه اطيب ريحانه . » وما عذر ابن معصوم غفر الله له الا انه قصر نظره على خصوص الريحانة وفيها للشهاب زفرات كما طرب فيها لبعض ابكاره . وهو يناصف في هذا التالي مثل ابن الاثير صاحب «المثل السائر» والاديب طروب بينات افكاره

العلوم والتفنن فيها فلا غروا اذا ما كان كما قال عنه المحبي في خلاصة الاثر « الامام العلامة الاستاذ علامة عصره في جميع الفنون . كان في عصره امام النحاة تشد اليه الرحال للاخذ عنه والتلقي منه » ثم قال « وتفوق وكان كثير الاطلاع على اللغة ومعاني الاشعار حافظا لمذاهب النحاة والشواهد كثير العناية بها حسن الضبط . اخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا . وانتهت اليه الرئاسة العلمية » وقال في ترجمة الشيخ محمد الخفاجي « وانتفع به جماعة من كبار العلماء منهم ابوبكر الشنواني وكفاه بتلهذ هذا له مفخرا » اهو ذكره ابن اخته الخفاجي في الريحانة وحلاه بقوله «بحر العربية الذي استمدت منه جداول الفضائل . وروض الكمال الذي قامت له الاغصان على سوقها في الخمائل . لو رءاه المبرد برد به الغليل . او احمد لقال افدي بالعين هذا الخليل . فكم قرط وشنف . والف وصنف . ولم ادرأ ماء الحياة احلى ام بحار راحاته ام ما جرى في ظلمات نفسه المكتحل من عين دواته . اما ترى القلم بغير روح مسه فمشى . وطرز حلل القراطيس ووشى . في طرسه جداول تشعبت انهارها . ونبت من السطور على حافاتها رياضها وازهارها وانوارها .

فكأن الزهور فيها شموع ❁ ولذا قيل انها انوار

وهو لعمري ممن تشرفت الصفات بذاته . ولذا سميت بالتوابع . وتحيرت العبارات في بديع صفاته . اذ رات مالم تره عيون المطامع . وهو والدي واستاذي وخالي . ومن التأم به في زمن الطلب شعث حالي . وهو كما سمعته تلميذ لابي وتخرج بابن قاسم . وهو الرحلة (١) العلامة الذي هو لعقد الفضل في جيد الدهر ناظم . » اهوقال في طالع التعريف بنفسه من كتابه الريحانة ايضا « فلما درجت من عشي قرات على خالي سيبويه زمانه علوم العربية فجثوت بين يديه على الركب . ونافست اخواني في الجد والطلب » اهـ

وكان بين ابي بكروبين سلطان المغرب اذ ذاك الامير احمد المنصور بالله العالم الاديب صداقة ومودة فكان السلطان يراسله ويبعث اليه بالهدايا ويستهديه مؤلفاته

---

(١) ـ الرحلة بضم الراء من القاب اكابر العلماء والمحدثين والرحلة في اللغة ما يرحل اليه لقب بذلك لانه في حيز ان يرحل اليه للاخذ عنه . اما الرحلة بالكسر فالارتحال والرحلي بالضم ايضا نسبة اليه للمبالغة اه صبح الاعشى ج (٦) ص (١٤)

لحسنها وجودتها وقد بعث اليه مرة بمكتوب بديع ـ سنأتي عليه ان شاء الله تعلى عند الكلام على مؤلفاته ـ فذيله الشهاب الخفاجي بقوله : « المكتوب اليه هذا المنشور العالي . هو استاذي وخالي . علامة العصر في سائر الفنون . وسر الدهر الذي كان في ضميره عن النقص مصون . سيبويه عصره . و (شافعي) زمانه في مصره . تحفة عطارد . وهدية الفلك لكل ماجد . صاحب الحسب والنسب . الزاهد العابد الذي لم تمض له طرفة عين في غير طلب الفوائد. تخرج على والدي . ثم لازم العلامة احمد بن قاسم والعلامة الشمس الرملي . ثم بعدهما انتهت اليه الرئاسة العلمية . وصدر الافادة والتاليف والتصنيف . وبه تخرجت . وبعلمه وبركة دعائه انتفعت . قدس الله تعلى روحه . وجاد بسحب الرحمة ضريحه. » اه وفي المكتوب المشار اليه من المدح العالي والثناء الجميل على المترجم ما سترى. ولو لم يكن لابي بكر غير تلك الشهادة الصادقة من سلطان المغرب لكفى

فالناس اكيس من ان يمدحوا رجلا ❁ ما لم يروا له اثار احسان

وكثيرا ماكان ابو بكر يتمثل بهذين البيتين مفتخرا بعلمه على طريق المداعبة

وقائلة اراك بغير مال ❁ وانت مهذب علم امام

فقلت لان مالا قلب لام ❁ وما دخلت على الاعلام لام

والبيت الاخير بكلا شطريه ينادي على ان صائغ البيتين من صميم النحاة

تلامذته

مر بك ان ابا بكر قد تخرج عليه الكثيرون من الاكابر وانتفعوا به وانتهت اليه الرئاسة العلمية خصوصا بعد وفاة شيخه ابن قاسم فقد لازمه بعده جل تلامذته وعليه تخرجوا وصاروا فحولا مبرزين

وممن لازمه وعليه تخرج ابن اخته شهاب الدين الخفاجي كما تقدم وشهاب الدين احمد الغنيمي وعلي الحلبي والعلامة علي الاجهوري شارح خليل والشيخ يوسف الفيشي وعامر الشبراوي وسري الدين الدروري وعلي الشبراملسي والشيخ سلطان المزاحي (١) وشمس الدين البابلي وبرهان الدين الميموني ومحمد بن عبد الرحمن الحموي مختصر هذه الحاشية التي على القواعد وسواهم من اعيان الشيوخ

---

١ ـ المزاحي بفتح الميم وتشديد الزاي وبعدها الف وحاء مهملة نسبة الى منية مزاح قرية بمصر له خلاصة

نظمه ونثره

طلع ابو بكر رحمه الله تعلى بالديار المصرية وسوق العربية يومئذ نافقة ورايته البلاغة مرفوعة اذ كان ذلك العصر (عصر سلطان الدولة العثمانية) صافي الجو على الاجمال قد اينعت العلوم ونمت المعارف التي اشرقت شمسها من الازهر الشريف فنبغ لذلك العهد جمع من الادباء ككثير من العلماء مثل ابن قاسم العبادي وابراهيم العلقمي والشمس الرملي الذي قيل انه مجدد القرن العاشر . واضراب هؤلاء ممن طلع نجمهم في سماء الكواكب السائرة بين اعيان المائة العاشرة . وبدا نورهم السافر . بين مصابيح القرن العاشر . فلما جاء ابو بكر ولى وجهه شطر العلوم اللسانية وكانت عنايته متجهة نحو خدمة العربية فعكف عليها تحصيلا وتدريسا وتصنيفا حتى صار فيها علامة عصره وكانت له الامامة المطلقة بعد شيوخه لهذا لم تكن تراه معدودا فيمن أطربوا بابكار أفكارهم وبدائع إشعارهم ذوي الاحساسات الرقيقة والشعور اللطيف كثيرا . لكنه مع ذلك قد تقدم لنا بنموذج من نظمه ونثره كمرءاة صقيلة تكشف لنا عن سعة الخيال ودقة ماكان له من الاحساس وتصرفه في ضروب التشابيه وفنون الاستعارة ولطيف الاشارة

وحسبك شاهدا لمنزلة الرجل ومكانته من الادب عد الخفاجي له في ريحانة الالباء . من بين افاضل الادباء . وقوله في حقه كما تقدم « فكم قرط وشنف » وقوله « اما ترى القلم بغير روح مسه فمشى . وطرز حلل القراطيس ووشى في طرسه جداول تشعبت انهارها » الخ وقوله في مكتوبه الآتي

« فرائد تزهو في ترائب مدحه ❀ وعندي لو لا الجيد ما حسن العقد »

وقد اورد له الخفاجي كتابا بعث به اليه عند ما راسله ايام كان بالديار الرومية . وهو كتاب بليغ انتظم عقده من بين جواهر الشعر وشوارد النثر . وابان عن فصاحة يراع صاحبه . وطول باع كاتبه

قال الشهاب في الريحانة :

« وقد كنت كتبت اليه مكاتيب بعد رحلتي . واسر الزمان لي في طول غربتي منها ما صورته :

وجد الصبا للعاشقين رسولا ❁ فشفى باهداء السلام غليلا
قل للاحبة انتم مذ غبتم ❁ لم الق وجها للسلو جميلا
فخلعت ايام الوصال قصيرة ❁ ولبست ليلا للهموم طويلا

حرس الله تلك الذات التي هي بدر لا يخشى سراره . لازالت مشرقة في سماء المعالي انواره . وكلما منها روض كمال المجداوراقهوثماره . وسقاها من وسمى النعماء كل صيب مغدق . بل من ولي سجاياه مايزهوبه خصب كل ربيع ويورق . وحيا الله ذلك المحيا . وروى مواطن مواطئه التي يفاخربها ثراه الثريا . لازالت الفضلاء لاتنصرف عن ناديه فانه منتهى جموعها . ولابرحت الفضائل من سحب بنانه مخصبا ربيع ربوعها . كما قلت في قصيدة تمسكت باذيال افضاله . وتمسكت بعبير من نسمات اقباله

فرائد تزهو في ترائب مدحه ❁ وعندي لولا الجيد ماحسن العقد
سقى الله هاتيك الربى سحب راحة ❁ لها نسمات من عواطفه تحدو
وان بقاعا قد سقاها بنانه ❁ لينبت في ارجائها الفخر والمجد

وانا اسال الله تعالى ان يطفيء من البعد ضرام صداه . بمشاهدة ذلك الوجه الذي يقطر منه ماء بشره ونداه . ويحكم في عاتق الفراق سيوف التداني والتلاق فان العبد ما دام في اسر البعد . فكره محبوس في سجن الغرام والوجد . متعلقة به اشراك النوى والنوائب . فهو جازم بان لايرفع حجاب همه الناصب . وكيف لا واناء القلب مملوء بولائك . وثوب الحياة لحمة وسداه منسوج بيد نعمائك . فانت نور حدقة الزمان . ونور حديقة الجنان . والسلام » فكتب الي رحمه الله تعلى :

سلام شذاه يملا الارض نفحة ❁ تبلغها مني اليك يد الصبا
وتحملها هوج الرياح الى العلى ❁ وتنشرها في الارض شرقا ومغربا
ويسقي ديار الروم والجو عابس ❁ رذاذ كمال حل فيه وطنبا
ورد عليه الغيم لؤلؤ حليه ❁ ففضض هامات النبات وذهبا
لان كان عن مصر توارى شهابها ❁ فقد لاح في دار الخلافة كوكبا
وما كان تاخيري جوابك عن قلى ❁ ولكن ضعفي للقريحة شيبا

وشرقني دمع الاسى واهاضني ❁ على ان قلبي من فراقك غربا
نأت بك ياقس الفصاحة بلدة ❁ وخلفتني بعد الفراق معذبا
فليت الذي شق القلوب يرمها ❁ وليت الذي ساق القطيعة قربا

سلام كعرف الروض جر عليه النسيم ذيله . بعدما باتت كؤوس القطر تدار عليه نهاره وليله ، فاشرقت شمس نهاره على الروابي والبطاح ، واقبلت ترشف ريق الغوادي من شفاه الشقيق وثنايا الاقاح . ونشرت كافور الطل مسكي الشذا على مجامر الجلنار ، ونصبت على ندى النداسرادقات من مخيمات الاشجار، يهدي الى من القت اليه العلوم مقاليدها ، وملك من التحقيقات الفكرية طارفها وتاليدها . افصح من وشى وجوه الطروس بخطوط المعارف. واسبل على عرائس الالفاظ فواضل المطارف . لازالت عوارف المعارف عليه منهله ، وذيول مجده من بحار الكمال مبتله

«وبعد» فقد ورد المشرف الكريم . فالقينا عليه عصا التسليم . واجتنينا من قطوفه الدانية باكورة التسجيع . وتصيدنا من غصون همزاته حمائم الترجيع . ورايناه قد اشتمل على عتب ارق من دمعة الكئيب . والطف من معاتبة الحبيب للحبيب

غير ان عذري مقبول لايرد . وطول الاسى رفيق لايود . فان المرض لازمني منذ سنوات ملازمة النجوم للافلاك. ونصب لصيد الصحة فخاخه والشباك . لايفارقني الامفارقة الجفن للعين ، كانه غريم ملح له علي دين

كان السقم محتاج لجسمي ❁ فما ينفك عنه قيد شبر

ان اردت القيام من مضجعي فلا بدلي من معين ، وان مشيت فلا استغني عن عصا وقرين ، رفضت يدي القلم وطالما حملته ، وجفا بميني بعدما ارضعته من جداول النوال وغذته ، وارتعشت اليد لقراقة اسفا وندما. وصار وجدان الطروس بعده عدما. واصبحت كاني من اهل الكهف والرقيم. لا اعرف كم لبثت من السنين وان كان عندي المقعد المقيم . والسلام » اه

تأليفه

عاش ابوبكر بحر العربية ونفع الله تعلى به من شاء من مصابيح هاته الامة وكواكب عصورها الاخيرة مثل شهاب الدين الخفاجي والشهاب احمد الغنيمي وانتقل

وترك فينا مآثر كانت محط الرحال والعين التي يستسقي منها الجيل تلو الجيل. وما تلك المئاثر الا مصنفاته في فن العربية التي سارت بذكرها الركبان . وانتشرت من لدن حياته في مشارق الارض ومغاربها . وطلبها الملوك وتنافسوا في اقتنائها لاسيما سلطان المغرب اذذاك مولاي احمد المنصور بالله الذي طالما بعث اليه بانفس الهدايا راغبا التحصيل عليها والفوز بها « والمورد العذب كثير الزحام »

ولقد كانت هاته المصنفات مرجع من اتى بعده من علماء العربية و مدونيها كالعلامة الصبان والشيخ السجاعي (١) وسائر من كتب في فن العربية من المتاخرين فقد كانوا كثيرا ما يقتبسون منها ويعتمدونها في النقل والتحرير

وعندما ينقل عنه الشيخ السجاعي في مثل حاشيته على القطر يرمز اليه كثيرا بـ « ش » بعد انهاء كلامه والفراغ منه .

وقد ارتكب ابو بكر في هاته المؤلفات متن البسط والتحرير والاكثار من النقول كما تراه فعل في مثل حاشينه هاته ومثل شرحه الكبير للاجرومية

واليك فيما يلي بيان هاتيك المؤلفات وتفصيلها بحسب ما وقفنا عليه الساعة .

١ « شرح » على توضيح ابن هشام في مجلدات لم يكمله ذكره في كشف الظنون من بين شروح التوضيح قال في مدحه الخفاجي : « وله تصانيف كثيرة شهيرة كشرح التوضيح الذي قرط به آذان الدهر . وتوج به راس الكمال وهامة الفخر ونظم به في جيد الفضائل قلائد السطور . فافتضحت حلاوة القطر وطلاوة الشذور

تلك آثارنا تدل علينا ❁ فانظروا بعدنا الى الاثار

اه وقال في ترجمة مولاي احمد سلطان المغرب: «ولما بلغه شرح توضيح ابن هشام الذي صنفه الاستاذ الخال في مجلدات ارسل اليه عظية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه (٢) وصورة ما كتبه اليه :

---

١ ـ نسبه الى قرية سجاعية بكسر السين على ما ارتضى في (ج ـ ٥ ـ ص ٣٧٦) من شرح القاموس وضبطها علي مبارك في (ج ـ ١٢ ـ ص ـ ٩ ـ) من خططه بالضم وهو الشائع اليوم على الالسن فاقتصار بعض فضلاء العصر على الاول وتخطئته لمن ينطق بالضم قصور

٢ ـ ظاهر قوله ولما بلغه مع عبارة المكتوب الاتية وهي وامـا الغرض الى اخره ينادي على ان ابا بكر قد بعث اليه بنسخة من الشرح وانما ارسل له السلطان اية شكره على ذلك واستهضه لاتمامه

مكتوب سلطان المغرب الى ابي بكر

« من عبدالله المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله امير المؤمنين الشريف الحسني امد الله بعزيز نصره اوامره . وظفر بنصره عساكره . الى الفاضل الذي اذا نحا من العلوم نحوا رفع عليه توضيحا . وجاء تاليا وهو المقدم ما تمحض من الخلاصة تنقيحا وشرح ما خفي ابانة وتصريحا . الفقيه المثيل . النبيه النبيل . المتقن المتفنن . لازال يعمر من دست العلم منصه . يعمل في ميدانها وحده ونصه . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد حمد الله الذي الهم تثقيف اود اللسان وفتق منه بالبيان رتقا . وصرف حكمة الاعراب على السنة الاعراب فامتد شأوها في مجال الابانة طلقا . واجرى جياد مقايسه المطردة فلم يتخلف لا حق عن متقدم سبقا . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي ارصده سببا للسعادة سفيرا . ودحض به قوادم الشرك فاصبح مهيضا كسيرا . واعاض جمعه من السلامة تكسيرا . والرضى عن اله واسرته الغر الزهر الذين ينم شذا ذكرهم عبيرا . ويروق طراز مجدهم حبيرا . وعن اصحابه الاعلام الذين فضوا حلق الضلالة المسرودة ولقيت من عاصف باسهم مبيدا مبيرا . وصلة الدعاء لعلي هذا المقام الاحمدي المنصوري الحسني بنصر عزيز يقطف من الفتح زهرات الكمائم . وسعد جديد لايزال قرين عزماته الماضية ما اتقدح برق في مسكة الغمائم فكتبناه لكم من حضرة « مراكش » حاطها الله وصنائع الله تعلى لهذا الجناب النبوي الكريم المولوي مطردة اطراد كعوب الذابل . وامداد عنايته المطيفة المحدقة بهذه الايالة العلية واكفة الغمام الوابل .

هذا وانه وقد اتصل بنا ماتعرفنا به حسن مثابكم وارسالكم لعلي هذا المقام وانكم ممن ارتشف مجاجة لثته المسكية الختام . واستوفى ايماض عنايته البازغة الشارق . وشام حياها الواكف غير خلب البارق . ليقمص من قمصها الموشى انيق الشاره . ويستشف في حزب من حل منها علوي داره . والى هذا فتعرفوا ان امثالكم من حملة المعارف . المتفيئين لظلها الوارف . متمم لهم في هذا الجناب قسط النباهة بين وتر وشفع . ونداء اعلامهم في هذا الباب لم يزل نداء رفع . وجنى الكرامة داني الاهتصار . وحظهم منها الاسهاب الذي لا يخل به اقتضاب واقتصار . وفئتهم المتحيزة الى هذا المقام لم تزل بالعناية محفوفة . تتعرف من تنويه المقدار مزيته وشفوفه .

واما الغرض الذي يممتم . والقصد الذي به الممتم . من خدمة خزانتنا العلية بتصنيفكم المنقح الفصول. المحرر الفروع والاصول. شرح توضيح العلامة ابن هشام الذي ابرز من مكنونه خفي استتار واكتتام. وترك ذكر خالد غير خالد. ونسخ من صيته الطرف والتالد. فلكم التصريح في الحقيقة والتفرد بمستتر الاضمار. وسابق الحلبة انما يعرف آخر المضمار. فقد وقع في مجلسنا الكريم موقع القبول. وهب له من ايسارنا كل صبا وقبول. وتوفرت داعية رغبتنا في اتمامه. واطلاع جنى زهراته من اكمامه. لينتسق ان شاء الله تعلى في سلك خزانتنا العلية اسمه . ويثبت بحمد الله في فهارسها الكريمة رسمه. والله تعلى يسدد لكم في غرض التوفيق مراميا . ويجعل قسطكم من التسديد زاكيا ناميا . والسلام » اه

٢ « منهاج الهدى. الى مجيب الندا» وهو حاشية ابتدأها على شرح القطر للفاكهي ولم يكملها . وتوجد منها نسخة بالمكتبة الظاهرية التي هي اليوم تحت نظر المجمع العلمي العربي بدمشق . وينتهي ما في هاته النسخة الى بحث الاسماء الستة وهو ما وصل اليه المؤلف فيما يظهر

٣ « حاشية » على شرح القطر لمؤلفه لم تكمل

ويظهر ان الذي اقعده عن اكمال هاته المؤلفات هو ما عرض له من مرض الفالج كما ياتي ويشعر بهذا قوله في مكتوبه السالف «رفضت يدي القلم وطالما حملته. وجفا يميني بعد ما ارضعته من جداول النوال وغذته . »

٤ « حاشية » على شرح الشذور لمصنفه لم تقف عليها

٥ « الدرر البهية. على شرح الازهرية» وهي حاشية على شرح الشيخ خالد لمقدمته الازهرية اشار لها في حاشيته على شرح الاجرومية الاتية وذكرها صاحب كشف الظنون في مقدمة الازهرية . افتتحها بقوله « الحمد لله على كل حال . حمدا كثيرا طيبا كما يليق بالجلال.» وتوجد منها نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ونسختان بخزائن جامع الزيتونة الاعظم ادام الله تعلى عمرانه احداهما تحت عدد ٤٢٣٠ من قسم النحو والثانية ضمن مجموع عدده ٤٢٦٣ من القسم المذكور وقد ترك الناسخ من هاته النسخة نحو الصحيفة من الآخر

٦ « الفوائد الشنوانية. في علم العربية» حاشية كبرى له على شرح الشيخ خالد على الاجرومية قال في اولها «الحمد لله الذي من نحا نحوه كان مرتفع الشان. ومن راقبه حفظ من كل عيب وشان.» منها نسخة بالمكتبة العبدلية بجامع الزيتونة الاعظم عددها ٢٥٨٥ من قسم النحو

٧ « الدرة الشنوانية. على شرح الاجرومية. في علم العربية» هي اختصار لحاشيته الكبرى على شرح الاجرومية المتقدمة اولها « الحمد لله اهل الحمد ومستحقه . » منها نسخة بقسم النحو من المكتبة الخديوية بمصر

٨ « المواهب الرحمانية. لطلاب الاجرومية» وهو شرح على الاجرومية ضخم مطول وهو المعروف بالشرح الكبير قال عليه المحبي في الخلاصة » جمع فيه نفائس الفوائد » واوله « الحمد لله الذي جعل ملح العلوم علم النحو من العربية. وصيره وسيلة لاكتساب الفضائل البشرية .» ومنه نسخة محفوظة بخزائن جامع الزيتونة الاعظم تحت عدد ٤٢٠٧ من قسم النحو

٩ « هداية اولي الالباب . الى موصل الطلاب . الى قواعد الاعراب» وهي حاشيته التي تلي هذه الترجمة والتي قمنا بطبعها وتصحيحها بفضل الله تعلى وهي اول ما طبع من مؤلفاته فيما نعلم . وطريقته فيها هي التي قدمناها اليك طالع مؤلفاته واشار لها بالخصوص في ديباجتها. وقد اكثر فيها من النقول عن شيخه ابن قاسم مشيرا اليه بـ « شيخنا » ولم يبين في خطبتها من المراد به من شيوخه لكني اهديت اليه عند التصحيح ثم وقفت في حاشيته الكبرى على شرح الاجرومية المتقدمة وكتابه قرة عيون ذوي الافهام الآتي على تصريحه بذلك حيث قال فيهما «وحيث عبرت بشيخنا فمرادي به علامة عصره بلا نزاع . وواحد وقته من غير دفاع . شيخنا شهاب الملة والدين احمد بن قاسم الشافعي العبادي » اه وكان فراغه من تاليفها سنة ١٠١٠

وقد اختصر هاته الحاشية تلميذه الحموي في كتاب لطيف قال في اوله « الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين . وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فقد سالني بعض الاخوان الافاضل. ان اختصر حاشية شيخي واستاذي المحقق العلامة ابي بكر الشنواني على قواعد الاعراب» الخ وهو اختصار حذف فيه

بعض الانقال واختصر البعض واعرض عما فيه طول من كلام صاحب الاصل او جاء به مختصرا من غير تعقب ولا ملاحظة لا يخرج في الغالب عند الاختصار عن الفاظ الاصل . ويوجد من هذا الاختصار نسخة داخل مجموع عدده ٢٥٦٨ من قسم النحو بالمكتبة العبدلية بجامع الزيتونة الاعظم

١٠ « شرح » على شرح ديباجة الشيخ خليل للناصر اللقاني يوجد منه بعض نسخ ببعض الخزائن الخاصة بتونس

١١ « حاشية » على البسملة والحمدلة للشيخ احمد ابي العباس البرسلي (١) الشهير بالشيخ عميرة

١٢ « قرة عيون ذوي الافهام. بشرح مقدمة شيخ الاسلام » وهو شرح على مقدمة شيخ الاسلام زكرياء في الكلام على البسملة والحمدلة وعلى الحمد والشكر الخ وهو الذي ذكره في صفحة ٣ من هاته الحاشية واحال عليه واوله « الحمد لله على افضاله . حمدا يليق بجلاله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وءاله . » وقد استطرد في هذا الشرح مسائل من عدة فنون على حسب ما يشير القاضي زكرياء وقد طالعت نبذة منه فاستفدت بها وفي ظني ان هاته المقدمة لم تشرح بمثل هذا الشرح النفيس. وفي خزائن جامع الزيتونة الاعظم نسخة منه ضمن مجموع عدده ٢١٢٢ من قسم التوحيد

١٣ « حلية ذوي الكمال . بالجواب عن اسئلة الجلال » وهي رسالة اجاب فيها عن الاسئلة السبعة التي اوردها الجلال السيوطي على علماء عصره حيث قال كما نقل المحبي « ما يقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم في هذه الاسئلة المتعلقة بأ با تا ثا الى ءاخرها ما هذه الاسماء وما مسمياتها وهل هي اسماء اجناس او اسماء اعلام فان كان الاول فمن اي انواع الاجناس هي وان كان الثاني فهي شخصية او جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة ام مرتجلة فان كان الاول فمم نقلت امن حروف ام افعال ام اسماء اعيان ام مصادر ام صفات وان كانت جنسية فهل هي من اعلام الاعيان او المعاني » الى ءاخر ما قال . قال المحبي وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاى احمد المنصور فارسل له عطية جزيلة ورجا منه

---

١ ـ نسبة الى البرلس بضم الموحدة والراء واللام المشددة وبعدها سين مهملة ثغر عظيم من ثغور مصر اه خطط مبارك

ارسال نسخة منه قال وهذا الشرح في مصر معدوم على ما سمعت ويقال انه لا يوجد الا بارض المغرب فان نسخته أغار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه الى المغرب اه قلت وقد ظفرت بهذا الشرح بعد البحث الطويل عند بعض الشيوخ بتونس واوله كما نقل لي « الحمد لله الذي شرف الانسان بالحجا . وعلمه ما لم يكن يعلم من حروف الهجا . » الخ وسعيي متواصل لاستنساخه حقق الله الرجاء

محنته بمرض الفالج

لا شك ان امتحان الله عز وجل عبده المؤمن مظهر من مظاهر عنايته به ومحبته اليه فقد جاء في الحديث الشريف عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « نحن الانبياء اشد بلاء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على قدر دينه » وقال عز من قائل « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون» ولقد صدق الشاعر الحكيم واحسن واجاد حيث يقول

تطرق اهل الفضل دون الورى ❁ مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يسجن من بينها ❁ الا التي تطرب اصواتها

واذا كان امتحان الله سبحانه اية من ايات اصطفائه ورضاه فلا ريب في ان ابا بكر رضي الله تعلى عنه كان ممن اجتباهم الحق جل جلاله واصطفاهم لان يكونوا من المقربين الاخيار

وما ابتلي به ابو بكر - ضاعف الله تعلى ثوابه - هو ما ابداه في مكتوبه السابق بقوله : فان المرض لازمني منذ سنوات ملازمة النجوم للافلاك . ونصب لصيد الصحة فخاخه والشباك لا يفارقني الا مفارقة الجفن للعين. كانه غريم ملح له علي دين

كان السقم محتاج لجسمي ❁ فما ينفك عنه قيد شبر

اه وافصح عنه الشهاب بقوله اثر هذا المكتوب « وما شكاه في كتابه . فالج رماه باوصابه. في دهر اثقلته عصائبه. وعضته بالانياب نوائبه. فكساه لباس الباس والضر وخلع ثوب الحياة فقال « فثوبا لبست وثوبا اجر . » اه فكان حال ابي بكر مع هذا

المرض الذي اضناه هو ماشرحه بنفسه حيث يقول في كتابه المتقدم « ان اردت القيام من مضجعي فلا بدلي من معين . وان مشيت فلا استغني عن عصا وقرين . رفضت يدي القلم وطالما حملته وجفايميني بعدما ارضعته من جداول النوال وغذته. وارتعشت اليد لفراقه اسفا وندما . وصار وجدان الطروس بعده عدما . واصبحت كاني من اهل الكهف والرقيم . لااعرف كم لبثت من السنين وان كان عندي المقعد المقيم» اه

اتهدي له الايام سقما وانما ❁ مساعيه في اعناقهن قلائد

لكن العرب تقول في امثالها الحكمية «زكاة النعم المعروف وزكاة البدن العلل» قال المحبي وكانت تذهب الافاضل الى بيته ولاتنصرف عن ناديه

وفاته ومدفنه

ماذا الصنيع وكل نفس في الورى ❁ لابد من كاس المنون تذوق

كانت خاتمة اعتلال ابي بكر - قدس المولى العلي روحه - ان اذنت شمسه بالافول فصاح بمنادي ربه فلبى الداعي وسار الى دار البقا والاخرة خير لمن امن واتقى وذلك عقب طلوع الشمس «طلعت شمس فغابت اخرى » من يوم الاحد ثالث ذي الحجة الحرام خاتم شهور سنة ١٠١٩ تسع عشرة بعد الالف وله من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين بالقاهرة . وقيل في علم النحو بعده مع التضمين لتاريخ وفاته «الامات علم النحو بعد ابي بكر» طيب الله تعلى ثراه وعطر مثواه

٣٢ ١٤٠٤٤١ ٩٥ ٧٦ ٦٣ ٢٢٢ ١٠١٩

رثاؤه

مات ابوبكر رحمه الله تعلى فافتقد علم العربية خاتمة حامليه وتداعت من اجل موته اركان الهيئات العلمية وعظم على الناس فراقه وقد ظهر ذلك على السنة ادبائهم وفي قريض شعرائهم . وانا اثبت لك ههنا ماعثرت عليه مما قيل فيه . قال شهاب الدين في الريحانة : « ففلت لما اتى نعي وفاته مضمنا

رحم الله اوحد الدهر من قد ❁ كان في حلية الفضائل حالي

ذاك من قلت سلوة اذ نعوه ❁ ليس حي على المنون بخال

والمصراع الاخير شاهد لترخيم خالد كما ذكره النحاة . ولما جاء نعي الخال اخبرت بموت الوالد ايضا فقلت في مرثية له :

كان الليالي غالطتني ولم اكن ❁ اقدر ان اغتر بالمكر والحيل
فقالت اذا اعطيتك الامن عاجلا ❁ من الرزء هل ترضى ففلت لها اجل
فجاءت بفقدي للذين احبهم ❁ وقالت لهذا كنت اعني ولا تسل
لاني لا اخشى مصابا بعيد ذا ❁ فلله ريب الحادثات ومافعل

اه وقال ايضا يرثيه بهذه الابيات وفيها لزوم ما لا يلزم :

تبالقلب عليك اليوم ما احترقا ❁ وناظر دمعه في ذا المصاب رقا
وغصة وشجى في القلب سوغها ❁ دمع به ناظر المحزون قد شرقا
وفرقة امتنا كل حادثة ❁ من الزمان ولم تترك لنا فرقا
رضيع ثدي الندى خدن العلى حسبا ❁ من مهده لقر اللحد ما افترقا
جاؤوا به فوق اعناق مطوقة ❁ نداه قد جللت من دوحها ورقا
قوم بنار الجوى تشوى قلوبهم ❁ قد صيروها قرى هم لهم طرقا
فطيبوه بطيب الحمد متزرا ❁ رداء حمد على الايام ما خرقا
والدمع جار عليه قد طفا وطغى ❁ لولا سفينة تابوت له غرقا

اه رحم الله تعلى جميعهم وختم بالصالحات اعمالنا كما ختم لهم ءامين

وكتب بتونس في ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٣٤٧ سبع واربعين وثلاثمائة والف

محمد بن محمد البشير شمام
خادم العلم الشريف بجامع الزيتونة الاعظم
دام عمرانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ خالد الازهري

نسبه - اوليته

هو الشيخ ابو الوليد خالد زين الدين بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي الازهري. الشافعي المذهب الشهير بالوقاد.

من بلد جرجا بالديار المصرية.

كان عصاميا. اقبل على طلب العلم وهو كهل اذ يبلغ من العمر اذ ذاك ستا وثلاثين سنة

وكانت له عزيمة صادقة. وهمة في طلب العلم عالية. حتى ملا اسمه الآفاق بما خلفه لنا من المؤلفات القيمة في علوم العربية التي نبغ فيها وفاق بها كثيرا ممن تقدمه

وكان سبب اقباله على العلم وانقطاعه الى تحصيله ما حكاه ابن العماد المقدسي في تاريخه: (شذرات الذهب. في اخبار من ذهب) من ان المترجم له «كان وقادا بالجامع الازهر الشريف فسقطت منه يوما فتيلة على كراس احد الطلبة فشتمه وعيره بالجهل. فترك الوقادة. واكب على الطلب. وبرع. واشغل الناس». اه (١)

مكانته العلمية - اشهر تلامذته

برع الشيخ خالد رحمه الله تعلى في كثير من الفنون ولا سيما فن النحو فقد فاق فيه كثيرا من معاصريه. وبزهم في كثرة التصنيف وجودته فيه

وقد اثنى عليه غير واحد ممن كتب على مؤلفاته او انتفع بها

(١) في ج (٨) ص (٢٦) اثناء وفيات سنة ٩٠٥